

الظلمة والنور

لاحد الادباء

انحجب النور واستولت الظلمة اشتدّ الحلك اختفت الاشباح
وعلا الضياح نقى البوم وسرحت الوحوش ودبت العقارب وسرى
الفساد وتكاثرت البلايا وكان الليل مستودع الويل والظلام مستقر السقام
الظلمة الظلمة ما اضرها بالعيون وما اربها على القلوب وما اقربها
رمزاً الى الجحيم والعذاب الدائم . العياذ بالله من الظلمة واهل الظلمة
ومخبئات الظلمة

بزغ الصباح وطلع النور فتلاشى الظلام وظهرت الاشباح وباتت
الكواسر وزقزقت الطيور ودمدمت الحشرات وقام الانسان لاعماله والسعي
وراء رزقه فما احلى النور وابهاه للعيون وما احقر رمزاً للطهر والعفاف والنعيم
الدائم فالسلام على النور واهل النور ومظاهر النور

لننتقل ايها السادة من مكان الخيال الى مكان الحقيقة ومن حيز
الموهوم الى حيز المعقول

ما من لغة مذبذبة الا وتعني بديار الظلمة تلك الديار التي تكاثرت فيها
الشروخ وتضاربت فيها الولايات وحجبت عن سطحها انوار التمدن والحرية
انوار العلم والادب

تلك الديار التي ضل ساكنوها واي ضلال مبين . ضل الجميع فما من
يطالب الصواب . تاه الجميع فما من يطالب الهداية . لعبت بالعقول ايدي الطمع

وحب الذات والدناءة والرذيلة وعدم الشفقة وفعل المنكر والقتل ونهب اليتيم
وسلب حقوق الضعيف فرمتها وما رمية شر من تلك في وهدة جهنمية يا
لله ما اهو لها . تلك والله حالة تستلزم الشفقة والرحمة

يا ابن آدم خلقت بارض النور فلم اخترت ارض الظلمة مرتعاً . خلقت
ملاكاً فلم اخترت ان تكون شيطاناً . خلقت صالحاً واراك هجرت الصلاح .
خلقت ذا احساس واراك فقدت الاحساس . خلقت انساناً واراك وحشاً
ضارياً . خلقت من لحم ودم لا دم فيك ولا . خلقت لعمار الكون واراك
تسعى لدماره . خلقت لنفع البشرية واراك تعمل على ضررها

ارتعدي ايتها الجبال . واضطربي ايتها الارض . وارنجفي ايتها البحار .
فان السماوات حزينة ومغتاضة للغاية . ها هي سمعت صوتاً بشرياً ينادي الى
الهلاك الى الهلاك ونظرت الى اسفل فرأت اولئك القوم الاشرار فخرقت
الارم غيظاً وبكت عليهم بكاء الشفقة والحنان

قم يا ابن آدم وارجع الى الارض التي خرجت منها هناك ترويك ينابيع
مائها الصافية . هناك يا ابن آدم تشبع نفسك بالمن والسوى . وتستنشق
الهواء النقي الخالي من النساد . هناك يا ابن آدم تظلك راحة الضمير وتريك
الارض خصبها . والطبيعة جمالها . هناك يا ابن آدم يشرق عليك نور الله
فتنشع عنك الظلمة . كثيرون هم الذين يجهلون حقيقة ما هم عليه . كثيرون
هم الذين يحسبون تأخيرهم تقدماً وجعلهم تعقلاً وظلمتهم نوراً . فلينتبه اولئك
القوم لمعرفة نفوسهم فان خير الناس من عرف الداء وتطاب الدواء

لا تكن كمن يغمض عينيه لئلا يرى زلاته فيشقى عليه الامر بل فلتكن
عينك نقادة تخرق الحجاب فتري ما وراء الحجاب وايقن ان الانسان مهما

يكن ذا حسنات وافعال حميدة وصفات ممدوحة ومزايا جليلة مهما تكن منزلته من الآداب وحسن السريرة فلا بد له من زلات يرتكبها ووصمات يقع بها ما زال الانسان انسانا . غير ان من الناس من يرون السيئة التي صدرت عنهم فلا يفكرون برفعها فتأخذ تلك البزرة الصغيرة بالنمو الخفي الى ان تصبح شجرة كبيرة تعشش فيها القبايح ويصعب استئصالها ومنهم من يرون السيئة الصادرة عنهم فيدشق عليهم الامر وتمر الساعات والايام وهم يقبلونها في مخيلتهم الى ان يصمموا على عدم ارتكابها ثانية لانها تسبب لهم المأ في النفس وانقباضا في الفؤاد

يعرف اولاد النور بالاستقامة وحرية الضمير في جميع معاملاتهم لا مواربة عندهم ولا رثاء ولا خداع ولا شيئا من الامور التي تحط بشرف الانسانية . تحت حجاب الليل يسرق السارق ويجني الجاني . أولئك يأمون وادي ظلال الظلمة ليخبثوا انفسهم عن عين اخوتهم بني الانسان . ليخبثوا انفسهم عن عين الله وما شيء يخفي عنه . ليخبثوا انفسهم عن ذواتهم عن عين الضمير نفسه . وهذا لا ينحصر في الانسان بل يتناول الحيوان ايضا . الا ترى ان الحيوانات المفترسة تربض في عرينها سحابة النهار ولا تبدى تجولاتها المملوكة الا بعد الغروب في حين ان الحيوانات الاليفة وهي الانفع والاحب الى الانسان تعمل اعمالها في النهار وتستريح في الليل

يعرف اولاد النور بالتواضع والدعة . بالاعمال الصالحة التي تنبعث عنهم كما تنبعث الاشعة من الشمس بخلاف اولاد الظلمة الذين لا نور عندهم سوى ما يتولد من احتكاكهم في المظالم والمنكرات

يعرف اولاد النور بالاجتهاد والقيام بالواجب حق القيام فهم كالشمس

تسير ابدأ على الخط المرسوم لها منذ البدء يدمدع الكائنات لاهم لهم سوى التفاني في سبيل الواجب النافع للقريب . يعرف اولاد النور بالنقاوة والطهارة فهم كالنور لا يفسده طارىء ولكنه يطهر الاشياء الفاسدة وينقيها

يعرف اولاد النور باسراق الوجوه وخنة الروح . اوليس النور علة فرح الطبيعة بكمالها او لا ترى كيف ان الطبيعة تبهرج ابتهاج العاشق بملاقاة الحبيب عندما تبرز تلك الغزالة من خدرها . تبسم لقدومها واي ابتسام الطيور تحيها باحسن نغماتها واوراق الاشجار تصفق تها ودلا .

الغيوم الحزينة الحاملة الدموع بعينيها تزين بحلها الملونة بالوان قوس السحاب الباهرة حين ترمي بالمعانها عليها . والازهار تهب من نومها وتعد نفسها للقيام باستقبالها لابسة اغفر الملابس ومتحلية بابهى الحلى واللايى

اخيرا يعرف اولاد النور بالتروي والتبصر . عيونهم ترى مالا تراه عيون الآخرين . يشعرون في داخلهم بما لا يشعر به غيرهم من بني جنسهم ينظرون الى البحار فيعلمون ما وراءها والى الغيوم فيعلمون ما فوقها . يجوبون الارض طولاً وعرضاً وهم جالسون يقابون صفحات الكتب يصعدون تارة الى الجو وينزلون طورا الى قعر البحار واعماق الارض . افكارهم وراء الصالح المفيد وآمالهم على التقدم والنجاح في اعلاء شأن البشرية

